التناول الإذاعى لمشكلات كبار السن فى المجتمع المصرى*

" تحليل مضمون على عينة من برامج إذاعة الكبار "

أميرة مصطفى **

شهدت هذه الفترة اهتمامًا متزايدًا بالدراسات المتعلقة بكبار السن، حيث يوجد فى الوقت الحاضر عدد من المراكز المتخصصة فى دراسة الشيخوخة فى عدد كبير من الجامعات (ومن ذلك وحدة طب المسنين بجامعة عين شمس)، كما أن مثل هذه الدراسات تجرى فى عدد كبير من البلدان وعلى نطاق أكثر اتساعًا، ولعل من مؤشرات هذا الاهتمام الكبير أنه يوجد الآن أكثر من ٣٠ مجلة متخصصة فى هذا الميدان.

وتشير التوقعات أيضًا إلى أنه حتى عام ٢٠٢٥ سيزيد عدد الذين يبلغون ٨٠ عامًا أو أكثر بنسبة ٣,٥٪ على مستوى العالم، ويصحب ذلك تغيير أكثر حدة فى عدد كبير من دول العالم الثالث، حيث يتوقع تزايد الاهتمام العلمى بالإنسان المسن، كما تزايدت الاهتمامات بسيكولوجية المسنين، وأصبحت الموضوعات التى تهم كبار السن تلقى عناية أكبر فى وسائل الإعلام المختلفة فى كل أنحاء العالم، وقد وجهت الأمم المتحدة الانتباه لهذه الظاهرة عندما عقدت جمعية عالمية عن كبار السن عام ١٩٨٢ لمناقشة هذا الموضوع فقط، وفى عام ١٩٩١ أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة مبادئ خاصة بالمسنين مؤكدة حقوقهم فى كل ما من شأنه الحفاظ على استقلالهم ومشاركتهم الكاملة فى المجتمع ويأتى دور وسائل الإعلام والذى يكمن فى ضرورة الاهتمام بهذه الفئة العمرية، مما دفع الباحثة للتعرف على إذاعة الكبار المتخصصة والتى تعد الإذاعة الوحيدة عربيًا التى يتم بثها بصفة خاصة لكبار السن فى محاولة للتعرف على هذه الإذاعة ومضمونها وما تقدمه لهذه الفئة العمرية.

---

* رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير من كلية الآداب، قسم الاجتماع شعبة الاتصال والإعلام، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٩.

** مدرس مساعد، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

مشكلة الدراسة

تعد دراسة كبار السن من الموضوعات التى تلقى اهتمامًا بالغًا الآن، وتسترعى اهتمام عدد كبير من الباحثين لاستكشاف الخصائص التى تميز هذه الفئة فى جوانبها الإيجابية والسلبية. ويظهر فى المجتمع المصرى تنامى الاهتمام بكبار السن فى الآونة الأخيرة من خلال الدراسات التى تهتم بهذه الفئة العمرية والتى تهتم بها وسائل الإعلام أيضًا، وتتمثل أهمية دراسة مشكلة كبر السن فى أن المجتمع الذى نعيش فيه قياداته غالبًا من الكبار، ويعد كبار السن هم الثروة البشرية لأى مجتمع. ولا تقف أهمية المسنين عند حدود الاستفادة من خبراتهم، بل إن هذه الشريحة هى التى تتولى فى الغالب مقاليد الأمور الأسرية والعائلية والاجتماعية. وانطلاقًا من اهتمام الدراسات والبحوث العلمية بكبار السن فى المجتمع، نجد أن الدراسات المهتمة بعلاقة وسائل الإعلام بكبار السن تركز اهتمامها على جانب رأى المسنين فى وسيلة الإعلام، أو ما يهتم به الجمهور فى هذه الوسيلة دون الاهتمام بتقييم الوسيلة من الناحية العلمية والتركيز على أهمية الوسيلة ذاتها وكيفية تطويرها حتى تكون ذات تأثير أكبر على هذه الفئة. تسعى هذه الدراسة إلى تناول علاقة وسائل الإعلام متمثلة فى "إذاعة الكبار" بالمسنين بشكل أكثر عمقًا، وذلك من خلال تقييم أداء الإذاعة الموجهة لفئة كبار السن للوقوف على التناول الإذاعى لمشكلات هذه الفئة فى المجتمع المصرى بشكل عام والتعرف على احتياجاتهم الفعلية التى تساعد فى تطوير هذا التناول لهذه الفئة فى المجتمع المصرى ويسهم فى تطوير الرسالة الإعلامية الموجهة إليهم.

أهداف الدراسة

تتمثل الأهداف الأساسية للدراسة فيما يلى:

١- التعرف على آراء العاملين بالإذاعة وأهدافهم التى حققوها والتى يسعون لتحقيقها تجاه كبار السن عن طريق "إذاعة الكبار".

٢- التعرف على خصائص البرامج الإذاعية التى تقدمها "إذاعة الكبار" من حيث الشكل والمحتوى.

٣- التعرف على المشكلات والقضايا الخاصة بكبار السن والتى تناولتها برامج "إذاعة الكبار".

٤- معرفة إلى أى مدى قامت برامج إذاعة الكبار بتغطية جميع المشكلات والقضايا التى تهم كبار السن فى المجتمع المصرى .

٥- التعرف على كيفية تعامل "إذاعة الكبار" مع جمهورها من كبار السن .
٦- التعرف على ما تواجهه هذه الإذاعة من مشكلات .
٧- التعرف على الإنجازات التى حققتها إذاعة الكبار .

تساؤلات الدراسة

تهتم هذه الدراسة بتحليل مضمون عينة من البرامج المقدمة فى إذاعة الكبار الموجهة لكبار السن، والتعرف على آراء العاملين بالإذاعة تجاه البرامج المقدمة لكبار السن وقضايا ومشكلات الكبار التى تناقشها هذه البرامج، وتحاول الدراسة الإجابة على عدة تساؤلات ويمكن تحديدها فيما يلى:

١- ما خصائص البرامج المعنية بكبار السن فى إذاعة الكبار ؟
٢- من هم القائمون بالاتصال فى البرامج المعنية بكبار السن فى إذاعة الكبار ؟
٣- ما اتجاهات القائمين بالاتصال فى إذاعة الكبار نحو هذه الإذاعة ؟
٤- ما المحتوى الذى تقدمه برامج كبار السن فى إذاعة الكبار ؟
٥- ما الأساليب ووسائل الإقناع المستخدمة فى برامج إذاعة الكبار؟
٦- ما طبيعة مشاركة الجمهور فى برامج إذاعة الكبار ؟
٧- ما المستوى اللغوى الذى تقدم به برامج إذاعة الكبار ؟

الاستراتيجية المنهجية للدراسة

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية وتعتمد على منهج المسح الاجتماعى، ولقد اعتمدت الباحثة فى جمع البيانات على أداتين:

تحليل المضمون

يتمثل مجتمع الدراسة التحليلية فى برامج إذاعة الكبار وتم التطبيق على الدورة البرامجية ومدتها ثلاثة أشهر خلال الفترة من أول يناير ٢٠١٨ حتى آخر مارس ٢٠١٨.

قامت الباحثة بعمل مسح على جميع البرامج المذاعة فى إذاعة الكبار لمعرفة مضمونها ونوعيتها، وتبين عن طريق المسح أن نوعية برامج إذاعة الكبار تنحصر فى ٦ أنواع فقط وهى (برامج دينية، برامج طبية، برامج ثقافية، برامج ترفيهية، برامج اجتماعية، برامج فنية) ولأن برامج كل نوعية على حدة تتشابه من حيث المضمون، تم اختيار العينة الممثلة لبرامج إذاعة الكبار على أن تكون برنامجًا واحدًا من كل نوع من الستة أنواع المذكورة أعلاه، فأصبحت عينة البرامج ٦

برامج إذاعية تم تحليل مضمون حلقاتها، وتم اختيار الحلقات بنظام العينة العشوائية المنتظمة. وفق أسلوب الأسبوع الصناعى، بلغت عينة الدراسة ١٠٢حلقة إذاعية من عدد ٦ برامج إذاعية بإجمالى ١٤٢٠ دقيقة، أى ٢٣ ساعة و ٣٦ دقيقة، وذلك خلال الدورة الإذاعية من أول يناير ٢٠١٨ حتى آخر مارس ٢٠١٨ .

دليل المقابلة

قامت الباحثة بإجراء مقابلات وتطبيق دليل المقابلة مع بعض العاملين بإذاعة الكبار وذلك من أجل الحصول على معلومات حول الإذاعة، وآراءهم حولها ومعرفة كل ما يخص إذاعة الكبار، ومعرفة كل المشكلات والتحديات التى تواجهها الإذاعة والتى تعد بمثابة عائق للقيام بدورها، وتحسين أدائها، ولمعرفة مقترحاتهم، والإجابة على تساؤلات الدراسة وأهدافها. تمت هذه المقابلات على عدة جلسات ومع عدة شخصيات من العاملين بإذاعة الكبار (المدير العام لإذاعة الكبار، المذيعين بالإذاعة، فريق الإعداد بالإذاعة) وتمت المقابلات بمقر عملهم بمبنى الإذاعة والتليفزيون (ماسبيرو) .

نتائج الدراسة

توصلت الباحثة لمجموعة من المعلومات عن إذاعة الكبار من خلال المقابلات التى تم إجراؤها مع بعض العاملين بإذاعة الكبار وكان من أهم تلك المعلومات أن هناك الكثير من التحديات التى تواجه العاملين بإذاعة الكبار والتى تؤثر على مضمون رسالتها للمتلقى، ويمكن حصرها فيما يلى :

١- بث موجة إذاعة الكبار على موجة متوسطة مما يجعل التقاط إرسالها ضعيفا نوعا ما ولا يغطى كل محافظات الجمهورية.

٢- سوء التواصل بين إذاعة الكبار ومؤسسات الدولة مما يؤدى لصعوبة قيام الإذاعة بتقديم خدمات الكبار، حيث إن كثيرًا من العاملين بالإذاعة يحاولون الوصول لتحقيق تلك الخدمات عن طريق الاجتهاد الشخصى وخاصة أن الإذاعة كانت تقدم الكثير من الخدمات لكبار السن من قبل مثل (رحلات ترفيهية، رحلات الحج والعمرة، زواج الكبار من خلال إتاحة الفرصة للتعارف بين كبار السن، نادى أصدقاء الكبار، الكبار يكفلون الكبار وغيرها من خدمات عديدة).

٣- عدم معرفة المؤسسات المعنية بوجود إذاعة الكبار.

٤- فقدان قناة اتصال بين الإذاعة والمجتمع المدنى، وصعوبة تقديم خدمات للكبار مما أدى إلى صعوبة تغطية جميع البرامج المقدمة بالإذاعة لكبار السن فقط .

٥- قلة الدعم والإمكانات المادية لإذاعة الكبار مما أدى إلى تناقص أعداد المذيعين بإذاعة الكبار.

نتائج الدراسة التحليلية

توصلت الدراسة لعدة نتائج يمكن ذكر أهمها فيما يلى :

١- اعتمدت الإذاعة فى حلقات برامج العينة على الحنين إلى الماضى فى المقام الأول بين الموضوعات الاجتماعية ويعد ذلك أكثر شىء يمكن أن يجذب المستمع المسن ويلبى رغبته فى تذكر الماضى والتى تعد من أكثر الاحتياجات لدى كبار السن.

٢- أثبتت نتائج التحليل الإحصائى عدم الاعتماد على وسيلة إرسال الجمهور بخطابات لإذاعة الكبار بل يتم إرسال رسائل sms ، مما يدل على اهتمام المسنين بالتكنولوجيا.

٣- تصدرت نسبة حلقات البرنامج الثقافى النسبة الأكبر بين محتويات برامج العينة، يليها البرنامج الاجتماعى والترفيهى.

٤- حظى كل من "التقاعد"، و"انخفاض الدخل بعد المعاش"، و"عدم وجود فرص عمل بعد المعاش" على ذات الرتبة والنسبة حيث بلغت نسبتهم ٦٠٪ ضمن الموضوعات الاقتصادية التى تناولتها حلقات برامج العينة بإذاعة الكبار .

٥- يعد الحوار الإذاعى هو الشكل البرامجى الأكثر تكرارًا بين برامج العينة.

٦- اعتمدت معظم حلقات البرامج على لغة فصحى العصر ويدل ذلك على مدى اهتمام إذاعة الكبار بالحفاظ على هذا النوع من اللغة والذى يتناسب مع كبار السن على عكس اللغة التى تلائم الشباب.

٧- تغافلت إذاعة الكبار فى برامجها عن الكثير من المشكلات الخاصة بكبار السن والتى يجب أن يتم الاهتمام بها وتقديم الحلول لها، وهذه المشكلات هى على سبيل المثال، المشكلات الاجتماعية كالترمل، فقدان الأصدقاء، الوحدة وشغل أوقات الفراغ.

٨- عدم اهتمام إذاعة الكبار بجوانب رعاية المسنين وتقديم العون لهم سواء اجتماعيًا أو نفسيًا وخاصة أن الإذاعة لم تقم بتسليط الضوء على دور رعاية المسنين ولو مرة واحدة فى حلقات برامج العينة، بالإضافة إلى عدم الاهتمام الكافى للإذاعة بالجوانب النفسية للمسن.

٩- عدم قيام الإذاعة بتبنى مشكلة محددة حتى الوصول إلى حلول جذرية بل قليلاً ما تتبنى مشكلات تخص كبار السن وليس دائمًا وأيضًا عندما تتبنى هذه المشكلات تكتفى بالعرض فقط دون تقديم حلول أكيدة فى كل مرة، ويمكن ربط هذه النتيجة بالتحديات التى تواجهها الإذاعة والمذكورة أعلاه.

١٠- واعتمدت العينة على التعبيرات التوضيحية والتعريفية فى المقام الأول كأسلوب تعبير مُستَخدَم داخل الحلقات، واعتمدت أيضًا على الاستشهاد بآراء المتخصصين والخبراء فى المقام الأول كوسيلة ضمن وسائل الإقناع المستخدمة.

التوصيات

عرضت الباحثة لمجموعة من التوصيات التى حصلت عليها من خلال الدراسة ونتائجها كالآتى:

١- ضرورة أن يتم بث إذاعة الكبار على موجة FM بدلاً من MW حتى تسهل عملية الاستماع للإذاعة خاصة وأن الموجة تعانى التشويش والذى يجعل من الصعب الاستماع إليها إلا فى أماكن وجهات معينة من الجمهورية، فشعور العاملين بالإذاعة بعدم استماع الكثيرين لها من شأنه أن يصيبهم بالإحباط مما يؤثر سلبًا على نشاط الإذاعة.

٢- ضرورة مخاطبة الجهات والمؤسسات المعنية والمختصة وتعريفهم بالإذاعة ومدى فاعليتها وأهميتها لكبار السن كفئة يجب أن تحظى بالاهتمام فى المجتمع عن طريق إذاعة الكبار حيث إنها إذاعة فريدة من نوعها على مستوى الشرق الأوسط، لذا يجب الاهتمام بها وتقديم كل المساعدات الممكنة حتى تستعيد الإذاعة رونقها كما كانت من قبل.

٣- أن تمنح الجهات المعنية الإمكانات المادية لإذاعة الكبار حتى تقوم بتقديم الخدمات لكبار السن والتى توقفت منذ فترة بسبب ضعف الإمكانات المادية ومن أجل زيادة عدد المذيعين والمذيعات بالإذاعة.

٤- أن تقوم الإذاعة عند قبول دفعة مذيعين ومذيعات جدد بها باختيار الأفضل منهم فى التعامل مع هذه الفئة العمرية.

٥- أن تهتم الإذاعة بالجوانب والمشكلات النفسية للمسن وأن تخصص برامج نفسية كاملة للحفاظ على صحة المسن النفسية إلى جانب تكثيف البرامج الصحية والاجتماعية والترفيهية.

٦- أن تخصص الإذاعة برنامجًا للتعريف بالكيفية التى تتعامل بها الأسرة والمحيطون بشكل عام مع المسن.

٧- أن تقدم الإذاعة برنامجًا خاصًا بدور رعاية المسنين للاطمئنان على أحوالهم ومتابعتهم .

٨- تقديم برامج كوميدية للترفيه عن المسن .

٩- أن تقوم الإذاعة بزيادة التفاعل مع الجمهور ومشاركتهم فى حلقات البرامج الإذاعية.

١٠- أن تقوم الإذاعة بعمل دعاية لها فى الأماكن المختلفة بأقل تكلفة مادية ممكنة .

١١- أن تقدم الإذاعة برامج أكثر تخصصًا بكبار السن وأن لا يكون بها أى برامج يمكن أن تتناسب مع فئات عمرية غير المسنين لأنها إذاعة خاصة فى المقام الأول بكبار السن .

١٢- ضرورة اهتمام الدولة بكل مؤسساتها وجهاتها المعنية بكبار السن، وعدم حصر الاهتمام على فئة الشباب فقط .